أثار الملف الذي نشرتم المدى عن انقلاب ٨ شياط اهتمام الكثير من الباحثين والسياسيين الذيث عاصروا انطلاقة ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ ونهايتها بانقلاب ٨ شباط ١٩٦٣ او من المتهمين بقراءة تأريخية موضوعية لتلك الاحداث الفاصلة في التاريخ السياسي الحديث للعراف. واستكمالا للفائدة من اعادة انتاج قراءة الاحداث فاننا سنواصك نشر المقالات المميزة والقارئة تلك الاحداث من وحهات نظر مختلفة.

اللحظات الاخيرة في حياة أول جمهورية الشيوعيون حدروا.. لكنهم أخفقوا في إنقاذ الثورة

حامد الحمداني

لم تكد تمضي سوى أسابيع معدوة على نجاح ثورة اللّرابع عشر من تموز ١٩٥٨ . حتى تنكر حزب البعث و القوى القومية لجبهة الاتحاد الوطني وبـدأوا بتسييـر التظاهرات مطالبين بإقامة الوحدة الفورية مع الجمهورية العربية المتحدة بزعامة عبد الناصر، وقد التفت هذه القوى حول عبد السلام عارف الشخص الثاني في قيادة الثورة، والذي استهوته شهوة السلطة طامحاً أن يكون ناصر العراق ليزيح عبد الكريم قاسم من السلطة، فراح يدعو لإقامة الوحدة

---وقــد وقف الحــزب الـشـيــوعـي والحــزب السوطني السديمقسراطي والحسزب الديمقراطي الكردستاني ألى جانب الزعيم عبد الكريم قاسم رافعين شعار الاتحِاد الفيدرالي، حيث لم يكن العراق مهيأ لإقامة الوحدة الفورية لأسباب تتعلق بطروفه الخاصة، كما أن البيان الأول للثورة لم يشر إلى أقامة الوحدة، وعلى اثـر ذلك قـامـت الـتـظــاهــرات الجماهيرية المضادة التي تمثل الأحزاب . الثلاثة، والتي لعب فيها الحزب الشيوعي الدور القياديّ من دون منازع. ونتيجلة لسلوك عبيد السلام عيارف

التحـريـضي لقـوى الجيـش، والتفـاف البعثيين والقوى القومية حوله، وعلى الرغم من تحذير عبد الكريم قاسم المتكرر له أصر عارف على السيد في هذا الطريق مما اضطر الزعيم إلى إعضائه من منصبه وتعيينه سفيراً في المانيا

وهكذا لجأت هذه القوى للتآمر على ثورة ١٤ تموز وقيادتها، فكانت مؤامرة رشيد عالى الكيلاني، فمؤامرة عبد السلام عارفٌ لاغتيال الزعيم، فمؤامرة العقيد الشواف في الموصل، ومؤامرة البعثيين لاغتيال عبد الكريم في رأس القرية، مما لا يتسع الوقت للتحدث عن تفاصيلها، وكأن للأحزاب الوطنية الثلاثة الدور الحاسم في دحر كل تلك المؤامرات وحماية الثورة ومنجزاتها.

لكن من المؤسف أن تنتكس العلاقة بين الأحزاب الوطنية الثلاثة من جهة، وبين الحزب الشيوعي والحزب

الديمقراطي الكردستاني وعبد الكريم قاسم من جهة أخرى تلك الانتكاسة التي تتحمل جميع الأحزاب السياسية على الإطلاق، وعبد الكريم قاسم نفسه مسؤوليتها، حست غلّب كل حسرب مصالحه الناتية على المصلحة العليبا للشعب والوطن، وحيث عمل عبد للاستئثار بالسلطة، وسعيه الحثيث لتحجيم

شهده الحرب خلال العام الأول للشورة، ولجوئه إلى سياسة توازن القوى بين حماة الثورة والقوى التي تآمرت عليها وفي الوقت نفسه أقدم النزعيم قاسم على اعتقال وسجن خيرة المناضلين المدافعين الأشداء عن الثورة وقيادتها ومسيرتها، بعد أحداث الموصل وكركوك، وبعد مسيرة الأول من أيسار التي أرعبته وأرعبت البــرجــوازيــة الــوطّنيــة، بل أرعبت الإمبريالية، فقد اصبح عبد الكريم قاًسم على قناعة بأن الحزّب الشيوعي قد بات قاب قوسين أو أدنى لانتزاع السلطة منه، فاستغل أحداث الموصل وكّركوك لتحجيم وإضعاف الحزب

تمهيدا لتوجيه الضربة

الضباط المشهود لهم

الوليدة،

الحزب الشيوعي، بعد المد الواسع الذي

القاضية له حيث أقدم على اعتقال الألوف من رفاق الحزب ومناصريه واحالتهم إلى العرفيسة العسكرية التي أصدرت بحقهم أحكاماً بالسجن لمدد طويلة، وتسريحه عدداً كبيراً من

التآمرية الأخرى ضد الثورة وقيادتها. كما لجأ عبد الكريم قاسم إلى تجريد المنظمات الجماهيرية التي أدت دوراً بارزاً في حماية الثورة ومكتسباتها وذلك بهدف أضعاف الحزب الشيوعي وتحجيمه، ومن أهم الإجراءات التي أتخذها عبد الكريم قاسم في هذا المجالّ، والتي كان لها الأثر الحاسم في وقوع ونجاح أنقلاب الشامن

من شباط الفاشي عام ١٩٦٣ هي: ١. سحب السلاح من المقاومة الشعبية،

وإنهاء وجودها فيما بعد، واعتقال معظم قادتها المخلصين للثورة وقيادتها. لقد كان موقِّف قاسم من المقاومة الشعبية خاطئاً بكل تأكيد، برغم أن الحزب الشيوعي يتحمل مسؤولية الكثير من الأخطآء التي أعطت المبرر لقاسم للإقدام على حلها، فقد سيطر الحزب على المقاومة الشعبية لدرجة أنها كانت تبدو وكأنها ميليشيا خاصة بالحزب، وكانت المقاومة الشعبية، نتيجة الحرص النزائيد على الشورة، قيد أوقَّعت نفسها بأخطاء جسيمة، ما كان لها أن تحدث، أستغلتها القوى المعادية للثورة لتشويه سمعة المقاومة، وتحريض عبد الكريم

قاسم على سحب السلاح منها وتجميد

صلاحياتها، ثم إلغائها.

٢. بغيـة تحجيم الحـزب الشيـوعى وإضعافه، أقدم عبد الكريم قاسم على إحالة عدد كبير من الضباط المخلصين للثورة ولقيادته. فقد أحال على سبيل المثال قائد الفرقة الثانية في كركوك الشهيد الزعيم الركن (داوود الجنابي) وعدد من مساعديه على التقاعد في ٢٩ حزيران ١٩٥٩، كما أقدم على إبعاد الزعيم الركن (هاشم عبد الجبار) آمر اللواء العشرين، المعروف بوطنيته الصادقة، والذي أفشل خطط الانقلابيين، يوم حرت محاولة اغتياله في شارع الرشيد، وأحكم سيطرته على بغداد، وأحلُّ محله الزعيم (صديق مصطفى) المعروف بعدائه للقوى التقدمية ولثورة تموز، والذي لعب دوراً بارزاً في انقلاب ٨ شباط. كما أقدم عبد الكريم قاسم على اعتقال المقدم الركن (فاضل البياتي) آمر كتيبة الدبابات الرابعة في (أبو غريب)، وزملائه

قصةأحد الضياط الذى استفاق ضميره قبك الانقلاب بأيام، فأخبر أحد كبار ضباط الزعيم بموعد وساعة الانقلاب ولكت..

> الضباط الوطنيين الآخرين كان من بينهم النقيب (حسون الزهيري) والنقيب (كاظم عبد الكريم) والمقدم (خرعل السعدي) وغيرهم من الضباطُ الدّين عرفوا بإخلاصهم للثورة، وأقدم قاسم على تسليم تلك الكتيبة إلى المتآمر الرائد (خالد مكى الهاشمي) الذي كان له ولكتيبتُه الدور الأَساسَ فِي ٱلْانقلاَّبِ حَيث قاد دبابات الكتيبة نحو وزارة الدفاع مقر

٣. تنحية آمر القاعدة الجوية في الحبانية وتعيين العقيد الطيار (عارف عبد الرزاق) الذي أعاده للجيش بعد أن كان قد أحاله على التقاعد، وكان لتلك القاعدة ولآمرها

الانقلاب، حيث انطلقت منه الطائرات التي قصفت وزارة الدفاع. تنحية آمر القاعدة الجوية في كركوك، وتعيين المقدم الطيار حردان التكريتي آمراً لهـَــا، وكـــان لَّـه ٱلـــدور الكبير في الانقلاب، حيث قام بقصف وزارة

دور مهم جــداً في نجــاح

الدفاع بطائرته. ه. تنحية العقيد (عبد الساقي كاظم) مدير شـرطــة بغــداد، وتعـيين العقيد طه الشيخلي المعــروف بعــدائه للــُـــورةً، ولسائر القوى التقدمية، وثبوت مشاركته في الانقلاب.



٦. إعادة ١٩من الضباط القوميين حيث كان لهم دور كبير في القضاء على والبعثيين الذين سبق أن أحالهم على تمرد الشواف، وإجهاض كل المحاولات التقاعد، وجرى ذلك في أوائل آب ١٩٥٩،

الخامس وآمر موقع الموصل على التقاعد في كانون الثاني ١٩٦١، وكان العقيد حسن عبود قد قاد القوات التي سحقت انقلاب الشواف في الموصل، وذاد عن الثورة، وقيادة عبد الكريم قاسم نفسه.

وتعيين الزعيم الركن (العميد حميد حصونة) الرجعي المعروف بعدائه الشديد للقوى التقدمية، والذي لعب دوراً كبيراً في محاربة الشيوعية في سائر المنطقة الجنوبية من العراق.

٩. إخراج جميع ضباط الاحتياط الدورة ١١/١٤ عددهم ١٧٠٠ ضابط من الخدمة في الجيش بالنظر للنفوذ الكبير للشيوعيين فيه.

١٠. تنحية المقدم الركن (سليم الفخرى) المدير العام الإذاعة والتلفزيون وتسليمها لعناصر لا تدين بالولاء للثورة وقيادتها. وقد وصفت صحيفة (صوت الأحرار) في ١٢ حزيران ٩٦٢ دار الإذاعة بأنها قد باتت وكراً للانتهازيين والرجعيين بعد أن أبعد عبد الكريم قاسم جميع العناصر

١١. إعضاء كافة الوزراء ذوى الاتجاه التقدمي من الوزارة، وإعفاء عدد كبير من كبار المسؤولين المدنيين من وظائفهم، وتعيين آخرين لا يدينون بالولاء للثورة وقيادتها، فقد كان جلِّ هم عبد الكريم قاسم إبعاد كل عنصر له ميل أو علاقة بالحزب الشيوعي من قريب أو من بعيد. ١٢ . تصفية كل النظمات الشعبية ذات الصبغة الديمقراطية كمنظمة أنصار السلام، واتحاد الشبيبة الديمقراطية، ورابطة الدفاع عن حقوق المرأة، ولجان الدفاع عن الجمهورية، ومحاربة القيادات الوطنية المخلصة في الاتحاد العام لنقابات العمال، والاتحاد العام للجمعيات الفلاحية، ونقابات المعلمين، والمهندسين، والأطباء، والمحامين، وإبعادهم عن قيادة تلك المنظمات، وتسليمها إلى أعداء

١٣. إصدار العفو عن عبد الـسلام عـارف، وعـن المجموعة التي نضدت مُحاولة اغتياله لله شارع الرشيد، وإعضاء رشيد عالي الكيلاني وزمرته وعن جميع رجالات العهد الملكي من محكومياتهم ي ١١ حـزيـران ٩٦٢، ي حين أحتفظ بكافة والديمقراطيين رهائن في

السجون ليأتى الانقلابيون فيما بعد وينفذوا جريمة قتل أعداد كبيرة منهم ىغد تعذيب بشع.

الصراع مع القوى المضادة للثورة الذي أججته قراراتها، وخاصة فيما يخص قانون الإصلاح الزراعي الذي أحدث ثورة اجتماعية سلبت السلطة من الإقطاعيين دعائم الإمبريالية. فقد بدأ الرجعيون والإقطاعيون وكل المتضررين من ثورة تموز بتجميع صفوفهم وبعث نشاطهم من جديد، على أثر الموقف الذي أتخذه عبد الكريم قاسم من الشيوعيين.

١٥ . اعتماد عبد الكريم قاسم على جهاز أمن النظام الملكي السابق، الذي لم يجر عليه أي تغيير، سوى إحالة ٤٥ من ضباط الأمن على التقاعد.

ولم يكن جهاز الاستخبارات العسكرية بأحسن حال من جهاز الأمن الذي أنيطت به حماية الثورة من المتآمرين، وتبين فيما بعد أن ذلك الجهاز كان ملغماً بالعناصر المعادية للثورة، وكان على رأسهم رئيس الجهاز(محسن الرفيعي) ومن قبله (رفعت الحاج سري) الذي ثّبت للمحكمة اشتراكه في الحركة الانقلابية للشواف، وحكم عليه بالإعدام، ونفذ الحكم فيه.

أما احمد صالح العبدي، رئيس أركان الجيش والحاكم العسكري العام، فإن خيانتِه قد توضحت تماماً عندما اصدر أمـراً يـوم ٥ شبـاط ٦٣، أي قبل وقـوع الانقُّلاب بِثلاثة أيام، يقضّي بسحب العتاد من كتيبة التبابات التي كان يقودها العقيد الركن (خالد كاظم) وهو الوحيد الذي بقي في مركزه القيادي من الضباط اللوطنيين، وأودع العتادية مستودع العينة. وهكذا بقيت دباباته دون عتاد لكي لا يتصدى للانقلابيين.

١٦. لم يقدر عبد الكريم قاسم ما سوف يسببه صراعه مع شركات النفط من أجل انتزاع حقوق العراق في ثروته النفطية، والحفاظ على استقلاله الوطني، وإصداره القانون رقم ٨٠ لسنة ٩٦١، والذي أنتزع بموجبه ٩٩,٥٪ من مناطق امتياز تلك الشركات من سيطرتها، والعمل على استغلالها وطنياً. لقد كان الصراع على أشده مع شركات

النفط، وتبادل الطرفان التهديدات، وكان آخر كلمة لوفد شركات النفط هي التحدي، وكان الوفد يعنى ما يقول، فكانت مؤامرتهم الدنيئة على ثورةٍ ١٤ تموز وقيادتها، والأمر المؤسف حقاً هو أن عبد الكريم قاسم لم يأخذ الحيطة، فيما يخص ترصين الجبهة الـداخليـة، والحـذر من أحـابـيلِ ومؤامرات شركات النفط حرصا

على مصالحها. أختار الانقلابيون موعداً لانقلابهم الساعة التاسعة من صباح يوم الجمعة الموافق للثامن

من شباط ٩٦٣، وكانت لهم حساباتهم في هذا الاختيار، حيث يوم الجمعة يوم عطلة، ولا يوجد في المعسكرات سوى الضباط الخافرين، وكانوا قد رتبوا وكان من بينهم العقيد (عبد الغني مسبقاً خفارة الضباط المتآمرين في ذلك السراوي) السذي أدى دورا رئيسسياً ق اليوم، ليسهل عليهم عملية تنفيذ الانقلاب، كـمـا أن وقبِوع الانقلاب في ٧. أحال العقيد (حسن عبود) آمر اللواء الساعة التاسعة صباحاً أمر غير متوقع، حيث جرت العادة بوقوع الانقلابات

وبرغم وصول إشارة إلى وزارة الدفاع قبل ساعة ونصف من وقوع الانقلاب، إلا أن . . اعضاء قائد الضرقة الأولى في الديوانية، آمر الانضباط العسكري، الزعيم الركن عبد الكريم الجدة لم يأخذ ذلك مأخذ الجد، وأعتقد أن ذلك نوع من الخيال فقد ذكر أحد الضباط الوطنيين الموجودين في وزارة الدِفاع، وكان ضابط الخفر ذلك اليوم قائلاً:

أن جرس الهاتف دق في الساعة السابعة والنصف من صباح ذلك اليوم الثامن من شباط، أسرعت لرَّفع سماعة الهاتف وإذا بشخص مجهول يحدثني قائلاً:

العسكرية في الساعات الأولى من الفجر،

بسحتان مبهون يا حدو ﴿إنني أحد الذين استيقظ ضميرهم، ووجدتِ لزاماً على نفسي أن أبلغكم بأن انقلاباً عسكرياً سيقع ضد عبد الكريم قاسم في الساعة التاسعة من صباح هذا اليوم ينطلق من قاعدة الحبانية الجوية، وكتيبة الدبابات الرابعة في أبي غريب﴾، وأغلق الهاتف، ثم يضيف الضابط الخافر قائلا: أسرعت بالاتصال بالزعيم عبد الكريم الجدة، آمر الانضباط العسكري أبلغته بالأمر فما كان منه إلا أن أجابني قائلاً:

﴿هل أنت سكران يا هذا؟ كيف يقع انقلاب عسكري في يسوم ١٤ رمضان والزعيم صائم! أوالنَّاسُ صيام! ، وفي مثل هذا الوقت الذي تتحدث عنه ضحــى؟ فلـم يـسبق أن وقع انقلاب عسكري في وضح النهار ثم أغلق الزعيم الحدة الهاتف ♦.

كما أِن الحرب الشيوعي كان قد أصدر بياناً في ٣ كانون الثاني ٩٦٣، وزع بصورة .. علنية وعلى نطاق واسع، حذر فيه من خطورة الوضع، و جاءً فيه: ﴿هناك معلومات متوفرة لدينا تشير إلى

أن الكتائب المدرعة في معسكرات بغداد، ولواء المشاة التاسع عشر الآلي قد أصبحت مراكز لنشاط عدد كبير من الضباط الرجعيين، والمغامرين الذين يأملون تحويل هذه المراكز إلى قواعد انطلاق لانقضاض مضاجئ على استقلال البلاد، ولقد حددوا موعداً بعد أخر لتحقيق هنذا الغرض، وللموعد الحالي مغرى خاص نظرا لخطورة الأزمة السياسية الراهنة، وعدد الزيارات البتي يقوم بها كبار الجواسيس الأمريكيين لبلدنا.

إلا أن عبد الكريم قاسم لم يأخذ بذلك التحدير مأخذ الجد معتقداً أن ذلك لا يعدو أن يكون تهويلاً يستهدف أهدافاً حنية ضيقة.

وَزعت الأدوار على الضباط الانقلابيين، ومنظمات حزب البعث وأفراد الحرس القومى الذي أُعد مسبقاً ودُرب وجُهـز بالسلاح!١، وجعلوا ساعة الصفر اغتيال . قائد القوة الجوية الشهيد (جلال الأوقاتي). كان البعثيون قد رصدوا حركته، حيث

أعتاد صباح كل يوم جمعة أن يخرج لشراء الفطور بنفسه، وترصدوا له ذلك اليوم وهو خارج وبصحبته ولِده، حيث أطلقُوا عليه الناّر، وأردوه قتيلاً في الحال، وجرى الاتصال بالزمرة الانقلابية، وتم إبلاغهم باغتيال الأوقاتي، وعند ذلك تحرك المتآمرون، حيث قاموا بقطع البث من مرسلات الإذاعة في أبي غريب، وتركيب تحويل في مرسلات الإذاعة وبدأ البث فيها من هناك قبل استيلائهم على دار الإذاعة. وفي نفس الوقت قام الملازم منذر الونداوي بطائـرته من قـاعـدة الحبانية، وحردان التكريتي من القاعدة الحوية في كركوك بقصف مدرج مطار الرشيد العسكري، وتم حرثه بالقنابل لشل أي تحرك للطيارين الموالين للسلطة، وبعد أن تم لهم ذلك بادروا إلى -قصف وزارة الدفاع.

وفي تلك الأثناء سمع عبد الكريم قاسم أصوات الانفجارات باتجاه معسكر الرشيد فبادر على الفور بالذهاب إلى وزارة الدفاع، وتحصن فيها، وكان ذلك الإجراء في غاية الخطورة، إذ كان الأجدى به أن يتوجه بقواته الموجودة في وزارة الدفاع إلى معسكري الرشيد، والوشاش، القريبين من مركز بغداد، والسيطرة عليهما، ومن ثم الانطلاق نحو الأهداف التي تمركز فيها الانقلابيون، بالاستناد إلي جماهير الشعب الغفيرة التي هبت حال سماعها بنبأ الانقلاب تطالب بالسلاح لمقاومة الانقلابيين.

ربما أعتقد عبد الكريم قاسم أن وجوده في وزارة الدفاع المحصنة، يمكّنه من الاتصال بالوحدات العسكرية الموالية له ولكن خاب ظنه بعد كل الذي فعله بإبعاد كل العناصر الوطنية الصادقة والمخلصة واستبدلهم بعناصر انتهازية لا مبدأ لها، ولا تدين بالولاء الحقيقي له وللثورة، فقد سارع معظمهم إلى إرسال برقيات التأييد للانقلابيين، وانكضأ البعض الأخر في بيته، وكأن الأمر لا يعنيه سواء بقي عبد الكريم قاسم أم نجح . الانقلابيون.

توجه (عبد السلام عارف) إلى (معسكر أبي غريب)،حيث وصل مقر كتيبة الدبابات الرابعة، وانضم إليه (أحمد حسن البكر) واستقلا كلاهما إحدى الدبابات، وتوجها إلى دار الإذاعة، وبصحبتهما دبابة أخرى. أما خالد مكي إلهاشمي فقد أندفع بدباباته متوجهاً إلى بغداد رافعاً صور التي ملاّت شوارع بغداد لتدافع عن الثورة وقيادتها.

وفي نفس الوقت وصل العقيد (عبد الغني الراوي) إلى مقر لواء المشاةُ الألى الثامَّن في الْحبانية، وتمكن بمساعدةً أعوانه من الانقلابيين من السيطرة على اللواء المذكور، وتحرك به نحو بغداد، كما نزل المئات من أفراد الحرس القومي على طول الطريق بين الحبانية وأبي غريب، حاملين أسلحتهم، وقد وضعوا الشارات الخضر على أذرعهم، وتقدمت قوات الانقلابيين بقيادة المقدم المتقاعد (عبد الكريم مصطفى نصرت) وأحاطت بوزارة الدفاء، كما تقدمت قوة أخرى من الطرف الثانيُّ لنهر دجلة، مقابل وزارة الدفاع، وبدأت قصفها للوزارة بالمدفعية الثقيلة. كانت جموع غفيرة من أبناء الشعب قد ملأت الساحة أمام وزارة الدفاع والشوارع المؤدية لها وهي تهتف للثورة وقاًئدها عبداً الكريم قاسم، وتطالب بالسلاح لمقاومة الانقلابيين. لقد حدثني أحد رفاقي الذي كان موجوداً في تلك الساعة مع الجماهير المحيطة بالوزارة، والمستعدة للتضحية والفداء دفاعاً عن الثورة فقال: تجمعنا حول وزارة الدفاع حال سماعنا بوقوع الانقلاب، وكانت أعدادنا لا تحصى،

الثورة منادين: ﴿باسم العامل والفلاح يا كريم أعطينا سلاح﴾. وكان عبد الكريم يردد قوله: ﴿إنهم مجرد عصابة مأجورة لا قيمة لها،

فلقد امتلأت الشوارع والطرقات بآلاف

المواطنين الندين جاءوا إلى الوزارة وهم

يهتفون بحياة الثورة وقائدها عبد الكريم

قاسم، ويطالبونه بالسلاح للدفاع عن

وسنقضي عليهم﴾ وهكذا أخْطأ عبد الكريم مرة أخرى في

. في تلك الأثناء وصلت أربع دبابات، تحمل ية مقدمتها صور عبد الكريم قاسم، استخدمتها لتضليل جماهير الشعب لكى يتسنى للانقلابيين عبور الجسر نحو جانب الرصافة حيث وزارة الدفاع، وكانت الجماهير قد أحاطت بالجسور وقطعتها، واعتقدت أن هذه الدبابات

جاءت لتعزز موقف عبد الكريم قاسم. وعندما وصلت تلك الدبابات إلى وزارة الدفاع، أدارت ظهرها نحو الوزارة، وبلحظات بدأت رشاشات (الدوشكا) النصوية عليها تطلق رصاصها الكثيف

على الجماهير المحتشدة، وتخترق أجسادهم بالمئات لقد غطت الجثث والدماء تلك الشوارع والساحة المقابلة لوزارة الدفاع، خلال عشر دقائق لا غير، وكانت مجزرة رهيبة لا يمكن تصورها، ولا يمكن أن يسدور في خلد أي إنسان أن يجرؤ المتآمرون على اقترافهاً.

المتآمرين بما فعلت، بل جاءت الطائرات لتكمل المجزرة، موجهة رشاشاتها حتى الجرحى الذين كانوا لا يزالون على قيد الحياة لم يسلموا ثم بدأ يعد ذلك القصف المركز على وزارة الدفاع بالطائرات ومدافع الدبابات التي أحاطت بالوزارة من جانبي الكرخ والرصافة وبدأت

القذائف تنهال علّيها. وبينما كانت عملية القصف تتواصل، ر. . تقدمت قوات أخرى نحو معسكر الرشيد، ومقر الفرقة الخامسة، واللواء التاسع عشـر، وحيث هنــاك المعتقل رقم واحــد؛ الذي كان عبد الكريم يحتجز فيه عدداً من الضباط البعثيين والقوميين، حيث تم إطلاق سراحهم ليشاركوا في الانقلاب، وتمكنت قوات الانقلابيين من السيطرة على المعسكر، ومقر الفرقة، ووقع بأيديهم مجمـوعـة من الضبـاط الـوطنيـــن المعتقلين هناك، حيث نفذ الانقلابيون مجزرة أخرى بالعديد منهم. وفي بعقوبة تصدى عدد من الضباط، وضباط الصف والجنود للانقلاب إلا أنهم فشلوا في ذلك، وجـري إعـدام فوري لما يـزيـد علـي ٣٠ ضابطاً وجندياً.

وفي معسكر التاجي القريب من بغداد، حيث توجد محطات الرادار، حاولت مجموعة أخرى السيطرة على المعسكر، غير أن الانقلابيين تمكنوا من التغلب على المقاومة بعد قتال عنيف، غير متكافئ، وجرى الإعدام الفوري لعدد من الضباط الصغار،وضباط الصف والجنود. كما حدثت مقاومة من جانب عدد من الضباط وضباط الصف والجنود في منطقة فايدة في شمال الموصل، لكنها لم تستطع الصمود، حيث تم للانقلابيين قمعها، وجـرى إعـدام فـوري لعشـرات من الضباط والجنود.

أما قادة الفرق، وكبار القادة العسكريين فلم يحركوا ساكناً، بل أن قسماً منهم كان له ضلع في الانقلاب، وبـشكل خـاص محسن الرفيعي، مدير الاستخبارات العسكرية الذي كان يغطي ويخفي كل تحركات الانقلابيين، من دون أن يتخذ أي إجراء ضدهم، ولم ينقل لعبد الكريم قاسم حقيقة ما يجري. ففي ٤ شباط، قبل وقوع الانقلاب بأربعة أيام، اصدر عبد الكريم قاسم قرارا بإحالة مجموعة من الضباط المعروفين بعدائهم للثورة على التقاعد، ولكن أولئك الضباط استمروا بلبس ملابسهم العسكرية، ولم يغادروا بغداد، ولم تحرك أجهزة الاستخبارات

العسكرية، ولا الأمنية سَاكُناً. كما أن عبد الكريم قاسم قام قبل الانقلاب بتعيين عبيد الغنى البراوي المعروفُ بعدائه للثورة، وتوجهـ اتها، آمـرا للواء المشاة الآلي الثاني، وكانت تلك الخطوة ذات أبعاد خطرة، فقد كان الراوي أحد أعمدة ذلك الانقلاب، وقام اللواء المذكور بدور حاسم فيه منذ اللحظات الأولى لوقوع الانقلاب.

سارع الحزب الشيوعي إلى إصدار بيان

وزع على جماهير الشعب صباح ذلك اليوم دعا فيه القوات العسكرية الوطنية، وجماهير الشعب إلى التصدي للانقلابيين بكل الوسائل والسبل، ومما

جاء في البيان: ﴿إلى السلاح! اسحقوا المؤامرة الرجعية الإمبريالية ﴿.

أيها المواطنون، يا جماهير شعبنا العظيم المناضل، أيها العمال والفلاحون والمثقفون، وكل الوطنيين والديمقراطيين الآخرين: لقد دق جرس الخطر،استقلالنا الوطني يتعرض للخطر العظيم و إنجازات الثورة تحدق

وقد دعا البيان رفاق وجماهير الحزب إلى الاستيلاء على الأسلحة من مراكر الشرطة وتوزيعها على الجماهير، إلا أن ذلك لم يكن في مستوى الأحداث، فلم يكن الحزب قد كدس السلاح، كما فعل الانقلابيون خلال ثلاث سنوات. ولاشك أن قيادة الحزب تتحمل جانباً كبيراً من

إن كك ما قيك عن إحراء محاكمة لعبد الكريم قاسم كانت محض هراء فلقد كات الانقلابيوت قد قرروا مسبقأ حكم الموت بحقه وبحق وفاقه

المسؤولية في عدم أخذ الاحتياطات اللازمية للتصدي للانقلابيين، والسيما أن الحزب كان على علم بما يجري في الخفاء، وأنه كان قد أصدر بياناً قبل أيام يحـذر فيـه من وقوع مـؤامـرة ضـد الثورة. فما الإجراءات التي اتخذتها قيادة الحزب لتعبئة رفاقه وجماهيره، وخاصة في صفوف الجيش؟ في الوقت الذي كان الحزب لا يزال يتمتع بنفوذ لا بأس به داخل صفوف الجيش، على الرغم من تصفية عبد الكريم قاسم لمعظم القيادات الشيوعية فيه. وبرغم كل ذلك، فقد أندفع رفاقه وجماهير الشعب التي كانت تقدر بالألوف للنود عن حياض الثورة بكل اندفاع، ووقفوا إلى جانب قيادة عبد الكريم قاسم، بل أستطيع أن أقول أن الشيوعيين كانوا القوة السياسية الوحيدة التي وقفت بجانبه، برغم كل ما أصابهم منه من حيف خلال السنوات الثلاث الأخيرة. فقد أندفع معظم الضباط، وضياط الصف، والمسرحين من الخدمة العسكرية إلى الالتحاق بالمقاومة وحماية الثورة، بناء على دعوة الحزب وقدموا التضحيات الجسام، وسالت دماؤهم على ساحات المعارف مع الأنقلابين. كأن كل ما بعوز جماهير الشعب آنذاك هو السلاح الذي كانوا يفتقدونه.

يُّ الُّوقت الذي كان فيه القصف المركز يجري على وزارة الدفاع، والقوات الانقلابية تحيط بها، حاول عبد الكريم قاسم تسجيل خطاب يوجهه إلى الشعب والقوات المسلحة، يدعوهم لمقاومة الانقلابيين، وقد تم تسجيل ذلك الخطاب على شريط (كاسيت) تحت أصوات الانفجارات والقصف، وأرسله إلى دار الإذاعـة مع البرائـد (سعيـد البدوري) الذي تبين فيما بعد أنه من المشاركين يَّ الانقلاب، حيث سلمه للانقلابيين، كما أن دار الإذاعـة كانت قـد احتلت من قبل

الانقلابيين. لقد فات الأوان، واستولى الانقلابيون على دار الإذاعـة، ووقع الشـريـط الـذي يحوي الخطاب بين أيديهم، وربما كان بالإمكان لو لم تقع دار الإذاعة بأيدي الانقلابيين، وتم إذاعة البيان، أن تتحرك بعض القطعات العسكرية الموالية له،

. وتتصدى للانقلابيين. كان الانقلابيون يدركون مدى تعلق الشعب العراقي وجيشه بثورة ١٤ تموز وقيادتها، برغم كل الأخطاء التي رتكبها عبد الكريم قاسم يحق القوى الوطنية المخلصة حقاً وفعلاً، فالكل يركب سفينة الثورة، التي إذا غرقت غرق الجميع، وللذلك نجتد الانقلابيين يعلنون في أول ساعات الانقلاب عن مقتل عبد الكريم قاسم لكي يمنعوا أي تحرك عسكري لإسناده، وبرغم كل ذلك فقد اندفعت جماهير الشعب تقارع الانقلابيين بكل ما أوتيت من عزم وقوة برغم أنها كانت عزلاء من السلاح، حيث

خاضت المعارك معهم بالبنادق والعصي

أما (الحرس القومي)الدي شكله الانقلابيون فقد أندقع أفراده إلى الشوارع وهاجموا مراكز الشرطة واستولوا على الأسلحة، وبدأوا يهاجمون جماهير الشعب بكل عنف وقوة موجهين نيران أسلحتهم نحو كل من يصادفونه في طريقهم واستمرت مقاومة الشعب في بعض مناطق بغداد، وخاصة في مدينة الثورة، والشاكرية والكاظمية وباب الشيخ، وحي الأكراد والحرية والشَّعلة لعدة أيام، ولم يستطع الانقلابيون قمع تلك المقاومة إلَّا بعد أن جلبوا الدروع لتنفث نار القنابل الحارقة فوق رؤوسهم، وأصدر الانقلابيون بيانهم المشؤوم رقم ١٣ الذي يدعو إلى إبادة الشيوعيين الذين تصدوا للانقلاب منذ اللحظات الأولى، وشنوا على الحزب الشيوعي حرب إبادة لا هوادة فيها، حيث اعتقلواً

ما يزيد على نصف مليون مواطن، بينهم ١٣٥٠ ضابطاً عسكريا ومن مختلف السرتب، وجسري تعسديب المعتقلين بأساليب بشعة لا يصدقها أحد، واستشهد -حراء ذلك المئات من المناضلين تحت التعديب الشنيع، وكان من ضحايا التعديب كل من (سلام عادل) السكرتير العام للحزب الشيوعي، حيث قطع الانقلابيون يديه ورجليه، وفضأوا عينيه في محاولة لأنتزاع الاعترافات

منه عن تنظيمات الحزب. كما استشهد أيضاً من أعضاء اللجنة المركزية كل من: جمال الحيدري، ومحمد صالح العبللي، ونافع يونس، وحمزة سلمان، وعبد الجبار وهبي، أبو سعيد، ومتي الشيخ، و محمد حسين أبو العيس، وجُورج تلَّلو، وعبد الرحيم شريف، وطالب عبد الجبار اضافة إلى المثات من الكوادر الحِزبية ورفاق الحزب، قضوا جميعاً تحت التعديب رافضين تقديم الاعترافات عن تنظيمات حزبهم.

أخذت المقاومة دأخل وزارة الدفاع تضعف شيئاً فشيئاً، وتوالتُ القنائف التي تطلقها الطائرات، والدبابات الحيطة بالوزارة التي تحولت إلى كتلة من نار، واستشهد عدد كبير جداً من الضباط والجنود دفاعاً عن ثورة ١٤تموز وقيادة عبد الكريم قاسم، وكان من بينهم الشهيد الزعيم (وصفي طاهر) المرافق الأقدم لقاسم، والزعيم (عبد الكريم الجدة) أمر الانضباطُ العسكري، واضطر عبد الكريم قاسم إلى مغادرة مبنى الوزارة إلى قاعة الشعب القريبة من مبنى الوزارة، تحت جنح الظلام وكان بصحبته كُلّ من الزعيم الشهيد (فاضل عباس المهداوي) رئيس المحكمة العسكرية العليا الخاصة، والزعيم الركن الشهيد (طه الشيخ أحمد) مدير الحركات العسكرية، والملازم الشهيد (كنعان حداد) مرافق قاسم.

إن كل ما قيل عن إجراء محاكمة لعبد الكريم قاسم كانت محض هراء فلقد كان الأنقلابيون قد قرروا مسبقاً حكم الموت بحقه وبحق رفاقه، وما كان لعبد الكريم قاسم أن يسلم نفسه لأولئك المجرمين، ولكنه خُدعَ أو ريما خُدعَ نفسه بوساطة ذلك الخائن،والدجال (يونس الطائي)الذي كان يتملقه طوال أيام حكمه وتبين فيما بعد أنه كان على علاقة حميمة بالانقلابيين، وتصور عبد الكريم قاسم أن يدعه الانقلابيون يخرج بسلام، أو أن يوفروا له محاكمة عادلة، وعلنية كما فعل هو عندما حاكم عبد السلام عارف، والمتآمرين الآخرين على

قام العقيد عبد الغني الراوي بإبلاغه ورفاقه بقرار الإعدام للجميع، وحسبما ذكر إسماعيل العارف في مذكراته أن عبد الكريم لم يفقد رباطة جأشه وشجاعته، ولم ينهار أمام الانقلابيين، وعند الساعة الواحدة والنصف من ظهر ذلك اليوم ٩ شباط ٩٦٣، اقتيد عبد الكريم قاسم ورفاقه إلى ستديو التلفزيون، وتقدم عبـد الغني الـراوي، والنقيب منعم حميد،والنقيب عبد الحق فوجهوا نيران أسلحتهم الأوتوماتيكية إلى صدورهم فماتوا لساعتهم، رافضين وضع عصابة على أعينهم، وكان آخر كلام لعبد الكريم قاسم هو هتافه بحياة ثورة ١٤ تموز، وحياة الشعب العراقي.